

يا بني ..

د. هبة رؤوف عزّت

يا بني

للحزن أدب فلا تُفْرِط ولا تُفْرِط، فالإفراط فيه يُثقل النفس والتفريط فيه يميت القلب.

يا بني

اجعل حزنك سلماً للخروج ولا تجعله ثقباً أسوداً يبتلع وجودك، ولا بنراً تقع فيها، واصعد فوق جرحك للأعلى ولا تنتركه يسحبك للقاع.

يا بني

لا تحول حزنك لموجات ذكرى تنرى لا تتوقف.. تصفع صفحة القلب كلما التمس غفوة سَكينة فيصحو في جزع.

يا بني

ادخل إلى حضرة الغياب وساحة الجرح وقد خلعت نعلي الانكسار والغرور، والتحف رداء العزة والإيمان . والتمس بَرء الروح بدلاً من نكأ الجروح، واستعِذْ ميزان النفس مع تباعد المسافة بينك وبين الآهة الأولى، واحفظ حق القلب في الاستراحة في جنب الله ، واحمد الله على نعمة البشرية والضعف التي فطرك عليها وأمنح نفسك الوقت كي يلتئم جرحك وإن بقيت آثاره على شغاف القلب كوشم بارز، وتذكر أن الله قد نَبَّأكَ أنه هو وحده من لا ينسى قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم فسَلِّمْ له أمرك ووجه له وجهك يرزقك الرشاد.

يا بني

احفظ خشوع الحزن بالصبر الجميل، واحفظ ثبات القلب بالتسبيح والاستغفار، وتدبّر العبرة مع بَذل العبرات، وصُن حرمة الذكرى برعاية الحدود، فإنك لن تكون أحكم ولا أعدل من عليم خبير.

يا بني

لبشريتك طاقة والله تدبير، فلا تضع سقف المتاح فوق سقف المباح.

يا بني

اسأل الله مع الحزن سلاماً، ومع عهد الوفاء عزمًا والتزاماً، ومع السعي قواماً، واسأله أن يجعل الحزن..سهلاً، واعبه واقصده..

وتوكل عليه..

واسجد .. واقترّب .

يا بني..

الحب الذي لا يعينك على تجاوز مخاوفك الدفينة وتجاربك الأليمة ولا يمنحك الأمان ليس حباً..بل هو وهم يستلب روحك ولا يحررها..

يا بني..

الحب ..حرية.

يا بني

توقف كل فترة عن الكلام. توقف عن الثرثرة وإعادة تدوير العبارات.

توقف.

وابداً جولة جديدة من طلب العلم.

يا بني

العلم كالماء يحتاج تجديد المنبع، والأفكار كالطعام تحتاج صبرا في الطهي ومهارة في المقادير.. وجدة وطزاجة في المكونات.

يا بني

كان رسول الله يعتكف ليتدبر من كل عام شهرا..أياما ينفرد فيها بنفسه ويجدد النظر..

فلا تستكف أن تقف أشهرا بل عاما أو اثنين إن بلغت أشدك كي تراجع كل علومك ومعارفك وتبني طبقات جديدة للقدام من أيام.

يا بني

الكلمة أمانة والعلم وديعة.. فمن ضيع أمانته ولم يُرَبِّ وديعته بتزكيتها وشحذها يوشك أن يصيبه الإفلاس ويسقط في فخ التكرار أو الارتجال.

يا بني

لا تتوقف عن طلب العلم والمعرفة.. فهي ماء العقل وزاد الروح.

واصبر.. فالعلم عَصِي ودروبه شاقة.. وعليك بالتواضع مهما ارتفع قدرك، فالجائزة هي نوال الحُجَّة وفتوح الحكمة.. "ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا. وما يذكر إلا أولو الألباب".

يا بني

إن لم ينفَعك ما تعلمت من حُسن الخُلُق في مواطن الغضب وفي نوازل المحن وفي تعاقب الابتلاءات فما أصلحت باطنك بل تَزَخَّرَ ظاهرك..

يا بني

استقامتك ليست كلمات تطنطن بها ولا مزاعم تقدمها بين يدي الناس بل صدق سريرة وعزيمة في رشد.

يا بني

هذا الغناء سيمضي ويحمله السيل ، وبعدها سترى في واقع الأمر مَنْ استعصم ومن استكبر..

فكن من أهل الاعتصام واحفظ قلبك ولسانك، ولا تكن من أهل الاستكبار فينهدم بنيانك.

والعاقبة للثقوى..

يا بني

كن مع الذين إذا حضروا لم يُعرفوا.. وإذا غابوا لم يُفتقدوا.. وإذا أقسم الواحد منهم على الله لأبره ، فإن الصدق بين أهل الشهرة نادر والإخلاص عند المتصدرين عزيز.

يا بني

يتساءل الناس عن الذين مروا بالحياة ولم يتركوا أثرا ولا سمع بهم أحد ما أتعسهم، لكنك لا تدري .. لعل من مروا بالحياة فأحدثوا جَلْبَةً هم الأتعس، فإنما الأثر هو رصيد النور الذي تتركه فيسري في الكون، لا أهرامات الحجارة

ولا صوت المدافع ولا رنين الذهب.

يا بني

لو استطعت أن تكون من الأتقياء الأخفياء فافعل.

يا بني

كن لله.

يا بني

في العالم أسباب كثيرة للارتياح والاكتمال والحزن والتعاسة،

وفيه كل يوم سبب للأمل والتفاؤل والبهجة والشغف والقوة والنشاط..

يا بني.. يمكنك أن تدخل في قفص البؤس فلا تخرج منه أبداً، تفضي وقتك في السخرية من كل شيء، ومن التسفيه

من كل ما تراه، فتجتز المرارات وتصاحب الحسرات..

ويمكنك أن تستيقظ فتحمد الله على نفس ردها الله إليك بعد موته صغرى، وتشكره على سقف فوقك ولقمة في يدك

وعافية في بدنك، وتلاحظ صوت العصافير وتنفس الصبح وشعاع الضوء وألوان الكون، وتبدأ صفحة جديدة في

سِفَر العمر.. مدركاً كل مرة أنها قد تكون الأخيرة، فتغتنمها.

يا بني.. صباح الخير

يا بني

لولا المواجه لما صرت رجلاً، ولولا الترحال لما اكتشفت نفسك والعالم، ولولا الجرح لما عرفت كيف يحتاج الالتئام

لصبر ورحمة، ولولا المحن لما ذقت معنى الصداقة الحقة.

يا بني

إنما هي أقدار يريد الله بها اختبار النفوس وتقسيم حظوظ الدنيا والآخرة،

فلا تحزن.

يا بني

الألم يدفع للزهد في المحاولة.. تمر بالمحنة فتخرج منها وقد تركت جرحاً غائراً ينبض كلما أقيمت على مشهد يشبه

ما مضى، تنأى عن الحب أو الصداقة أو تتجنب المكان والمساحات، تختبئ خلف ستار من ادعاء الحنكة أو إظهار

السخرية واللامبالاة..

وحدها الجسارة هي التي تعينك أن تحاول مرة أخرى، تفتح النوافذ وتشرع الأبواب للجديد، وتعلم أن الخذلان وارد

والألم محتمل.. بقدر احتمال الثقة والسعادة.

تختار أن تسير من الطريق الذي تلافيته، وتدخل الأماكن التي شهدت لحظات الحزن، وتتعالى وتتعافى..

فاعلم طالما تحاول من جديد فأنت ما زلت ذلك الإنسان، ولتكرار الجرح أهون يا بني من موات القلب..
وتوكل على الله.

يا بني

في بعض المنعطفات وفي أزمنة الانكسارات تنتشر المشاعر السلبية كالنار في الهشيم، حتى يصيب أهل العافية الشك في سلامتهم لكثرة ما يَرَوْنَ من ثرثرة حول الحزن والمعاناة والوقوف على حافة الهاوية بدلاً من لزوم ناصية الحلم.

لا يُنكر عاقل أعراض الداء إن ظهرت، لكن البعض يشعر بالوجع.. بالإيحاء، فيرتفع الأنين وما به من ألم.. لكنه التوهم.

تغري دموع اليائسين البعض بمشاركتهم البكاء، كلطميات المظلومية حين تقام السراقات.. وقد يخجل البعض حينها من سلامته وسط بوح المكومين والضعفاء، فيقلّب وجهه في السماء ليوحى لمن حوله أنه مثلهم.
يا بني.. إذا علت موجات النحيب وشكا كل حزين من المقسوم والنصيب، فاصبر نفسك مع المستمسكين بالصبر والمعتصمين بربهم.. فإن الشيطان يوسوس لابن آدم بالهم ليوهن عزيمته على الحياة فييأس..
فالزم الحذر ولا تتبع خطوات الضيق والبؤس، وافتح نوافذ الروح لموارد الحياة فإنه لا شيء يدوم على حاله..
واسأل الله المدد.

يا بني..

لا تغلق باب العفو فإن الله يحب العفو ويلبس أهل العفو ثوب العافية ويرزقهم مغفرته والحسنى.. وزيادة.

يا بُني..

احفظ حقوق الله فهي مدار القوامه لله والشهادة بالقسط، واترك حظ نفسك في الخصومة فإنه من تقوى القلوب، ولا تفجر في العداوة فإنه مما اقترن في كتاب الله بالكفر.

يا بني..

أهل الأمن يوم القيامة هم من فتحوا أبوابهم فقصدتهم الناس، وقصدوا وجه الله بقضاء حوائج الخلق فأعزهم بعزه ورزقهم بقدرته وأتم عليهم نعمته، ورضي عنهم بما علم في قلوبهم فامتألت نفوسهم بالرضا عن الله.

يا بني..

كل ابن آدم خطأ، فلا تسد باب الرجوع، ولا تمن على الناس بعفو رضىته، فإن عادوا للإساءة عُذ للإحسان، فكلّ ينفق مما عنده، واذكر خطيئاتك في جنب الله تصغر في عينك إساءة غيرك إليك.

يا بني.. لأهل الدنيا أحوال ولأهل الآخرة أعمال ولربك تقدير وإمهال، فتوكل على الله وكفى به حسيباً، يصلح لك شأنك ويبارك لك في عمرك وولدك.

يا بني

إذا رأيت في العالم من يقتل ولا يهتز له جفن، ومن يذبح فلا ترتعش له يد، ومن يكذب فلا يمل من الكذب وقد فضحه الله على رؤوس الأشهاد، ومن يدوس على كرامة الناس ويهينهم ويقهر الرجال ويمضي ليستكمل يومه... بل يري نفسه مصلحاً وعظيماً..

إذا رأيت كل هؤلاء،

فوجدت ألم ذلك في قلبك ووجدانك، وأنكره عقلك وفؤادك، فاحمد الله على الإحساس..
فإنه نعمة..

تفتح باب الخشية،

وتدفع النفس للتوبة،

وتعين على الرفق بالناس والرحمة.

يا بني

سيختلف الناس في درجات التغيير وأدواته، لكن بداية نصرته الحق وفعل الخير وإقامة العدل: إنكار المنكر، والنفور من الشر، واستهجان القبح، ورؤية ملامح التوحش وإن سكن في التفاصيل.

يا بني

الإحساس .. نعمة.

يا بني

الحرف المكتوب يحمل ألف وجه، لذلك كان أمر الله لرسوله قل، ورتل، واقرأ.
الصوت حامل للمعنى، والملامح وتعبير الوجه كاشف للقصد..
وحين يكون النص صامتاً ينفتح باب التأويل.

يا بني

اللفظ قد يُقال أمراً وزجراً.. وقد يكون مزاحاً وتلطفاً،

والحضور كاشف والمشافهة شارحة،

أما ما قرأته مخطوطاً بغير لسان ولحن فيحتاج تبين،

فاسأل لتفهم .. ولا تستنتج فتظلم.

يا بني

أحسن الظن.. واجتنب كثيره،

"فإن بعض الظن إثم."

يا بني

بعض الصراحة لازم أحياناً، وبعض الغموض مفيد في أحيان أخرى.

يا بني

ليس كل ما يُعرَف.. يُقال،

وليس كل ما في النفس يجوز الإفصاح عنه، وليس كل ما عندك فيه قول ينبغي التصريح به في أي وقت.

يا بني

إنما الحكمة ضبط موازين.. ومواقيت، وإحسان بلاغ، فاضبط ميزانك واختر مواقيتك.. وانتق حروفك.

يا بني

كن من أهل الإحسان في القول والصمت، وفي النطق أو السكوت.

يا بني

اللسان كالحسام.. فلا تخرجه من غمده إلا لحاجة، وإياك وحروب الكلام فإن السيف الذي يُمتشق فيها بغير حق قد يوردك المهالك، وإنما يَكُب الناس على وجوههم في النار.. حصائد ألسنتهم.

يا بني

اعقل.

يا بني

يخاطب القرآن الإنسان بخطاب التذكيرة، والمؤمن بخطاب الشريعة والمنهاج، والناس بخطاب البشرية.. فافهم الإنسان فرداً وخاطب فطرته، وارحم الناس خلقاً وافقه أحوالهم، وأصلح وادع إلى سبيل ربك بلسان الحكمة والموعظة الحسنة.

يا بني

خطاب الإنسان والناس يشمل المؤمن، لكن منهاج الرسالة لا يشمل من لا يؤمن بها، فإن أردت أن تخاطب الناس بأوامر الشرع فعليك بمنطق الفضائل والنفع، فلسانك إن لم يسع الناس بالرحمة فقد قصّر، وما أحسنت.

يا بني

حروف الإخلاص تنفذ للقلوب ومشاعر الصدق تأسر النفوس، وما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما الناس إلا نفس واحدة.. ونفخة الروح فيهم سارية، فانظر كيف تدلهم على ربك بالنظر في آيات الأنفس والآفاق إن غاب عنهم علم الكتاب، واصبر.

يا بني

الناس معادن، وبين الأنفس كيمياء،

فإن رزقك الله بصديق صالح فاقطع له المسافات وارتحل له عبر البلاد، فإن صدق الصحبة من ألطف نعم الله على عباده.. وإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على حال عبده- شكراً .. ووصلاً.

يا بني

الانبطاح لتوقعات الناس والحرص الزائد على نظرهم إليك تزييف لذاتك وتشويه لنفسك التي خلقها الله منفردة حرة، والمخالفة للمخالفة لإثبات تميزك سفاهة تجعلك منشغلاً بإبهار الناس بقدرتك على الإتيان بكل غريب مستهجن. تلك الفخاخ تستوي ، وستستغرق وقتك وتقتل روحك. كُن نفسك- باستقامة وأمانة وتواضع ورُشد. وانشغل بنظر الله لك.. لا نظر الخلق. واعتصم.

يا بني

إما أن تكون عبداً لله أو عبداً للسوق.. سوق الأفكار وسوق الصور وسوق الثقافة السائدة وسوق القوة والاستعراض وسوق التوقعات الاجتماعية. كلها أسواق تعرض سلعا وتحسن تسويقها.. لكنها سرعان ما تغير المعروض وترفع السعر وتخلق منافسة الكراسي الموسيقية وتلقي بالخاسر في سلة المهملات. منهجها الدوران والاستبدال والتجديد.. والاستغناء. يا بني.. أن تكون عبدا لله يعني أن تعلم أن القوة لله جميعا والعزة لله.. فإن أسلمت صرت في جنبه وإن أحسنت أصبحت في ذمته.

يا بني

الولاية تعني التخلي عن حياة السوق والتزام سبيل المؤمنين.. تتنوع عليه المسارات وتتفاوت الهمم لكن القبلية واحدة.. والرباط واحد. فلا تسلم نفسك للسوق سلعة.. ومَطيّة، وكن عبد الله وتولّه.. ولا تتولى.

يا بني

إن كانت الدنيا سوق قام ثم انفض ربح من ربح وخسر من خسر، فانظر في اختيارك.. والتمن.

يا بني

لا تتكلم لأن الناس تنتظر منك ذلك، فامتشاق الكلام يغري بهجران العمل واحترافه يورث الكبر.. ويوقع في الكذب.

يا بني

انطق حين يكون لديك ما تقول، واصمت إذا جهلت..

ولا تثرثر باللغو أو تُزخرف الهُراء.

وألجم لسانك إن أردت تَعَلُّماً..

فإن العلم لا يُحصَل إلا بإطالة النظر في الأحوال، والإنصات والتواضع والتأدب في حضرة العلماء، ومراقبة الله في كل حال.

يا بني

من طلب رضا الناس كمن ينشد الري من الملح الأجاج.

فانتبه.

يا بني

محض مرور الزمن لا يضيف قيمة على العلاقات إلا بمقدار ما يثريها ويغنيها، الأمد ليس قيمة في حد ذاته.. ولا التقادم منزلة بمفرده.

فإن وجدت علاقة طالت عبر السنين قد تحولت من منبع للرحمة ومورد للتقوى ومصدر للقوة إلى نزيف للطاقة فصارت وجعاً في القلب، فحري بك أن تراجع أسباب الاستمرار.

يا بني

شتان بين الوفاء وحسن الصحبة والصبر الجميل.. وبين قبول الأذى مجاناً والتحمل بلا حد لمن لا يعرف أدب الصداقة ومعنى الصدق.

حينذاك خذ الحكمة من السنة العوام: عتاب النذل..اجتنابه.

يا بني...

قد تلقيك الأيام في يَم فلا تخف، سيشملك الله بلطف ويحملك لأماكن لا يُتوقع فيها أمنك، وقد تلقيك مِحَن في غيابة جُب.. تحسب أنك هالك، فيلنقطك بعض السيارة، أو يقذف بك البعض في بحر لُجي يحسبون في ذلك نجاتهم فيواجهون الظلمات بعضها فوق بعض ويحملك بطن حوت إلى ساحل..ويداويك الصبر.

أحسن القصص ليس أساطير الأولين..

في اليقين نجاة وفي التوكل حياة..

(فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين)

(ولسوف يعطيك ربك فترضى)

يا بني

طلب العلم ليس عبودية أو مساراً إجبارياً.. بل هو محبة وإقبال وشغف واستمتاع،
وتدريس العلم ليس وظيفة أو حرفة أو مصدراً لجمع المال، هو رسالة وعطاء ومودة ورحمة وعناية ورعاية ورِّي..
ونشر العلم ليس مصدراً للشهرة والسلطة والثراء، بل هو رافة بالخلق وسعي للإصلاح وشفقة، يورث سلطاناً على
القلوب لا على العقول..

يا بني

العلم درب عشق للمعرفة لا يشبع صاحبه ولا يهنأ طالبه.. إلا بقاء ربه ليجتمع عندها الحق والحقيقة.

يا بني

لو كتب الله لك أن تتعلم وتُعلم وتكون من أهل الخير فأنت ذو حظ عظيم، ولا تبالي بعدها بحظ الدنيا، فالعلم صدقتك
الجارية، وهو ميراث الأنبياء..

يا بني

في الحياة معارك كبيرة، ومعارك صغيرة.. ومناوشات
..اختر معاركك الكبيرة واصبر، فإنك قد لا ترى النصر في حياتك
..ولا تنس معاركك الصغيرة لأنها الأكثر تعلقاً بذاتك ويومك.. وأدركها بحكمة ورؤية
..ودعك من المناوشات- واتركها لأهل الفراغ والسفاهة.. فهي زادهم - دعها لهم .. كلها
وهناك .. نيران صديقة،
هذه الأقسى والأشد،

.. فأحبب حبيبك هوناً ما وأبغض بغيضك هوناً ما
واعلم أن الإنسان بين روح وطين، ونور ونار.. ليس معصوماً ولا منزهاً،
.. فاعفر إن تاب وأصلح.. وأعرض واهجر إن تمادى وأساء
.. واحفظ قلبك في كل ذلك، كي تأتي ربك به يوم القيامة عند الميزان.. سليماً
وفوّض أمرك لله بلا شك،
وتوكل عليه بلا شريك
.. والعاقبة.. للتعوى

يا بني

إن من أعظم نعم الله على العباد الستر والعافية..

يا بني

أن يسترك الله فلا يعلم أحد ذنبك، ويستتر حالك فتبدو في عين الناس كبيراً وأنت بشر بك من العوارض ما بهم،
ويحسبوك غنياً وأنت بك من الكروب ما بك، ويظنوا بك السعادة وأنت تحمل أثقال الدنيا، فهذا من ستر الله عليك
وحفظه لسرك. فاحمد الله على الستر، واجعله وجهتك وقصدك فمن سترك يكفيك ويغنيك..

يا بني

واحمد الله على العافية، فالعبد يلح في طلب ما يرجو، ولا يلتفت لما ألبسه الله من ثوب العافية. وهو يعد ما نقص -
في ظنه- ولا يعد النعم الظاهرة ولا الباطنة.
فاحمد الله على ما كفأك وما صرف عنك مما لا تعلم.. فهو الكافي.

يا بني

قد علم الله اتباعك لهواك وتقصيرك وتفتيرك فأراك من قدرته عليك ما لا حيلة لك فيك فلم يتركه لاختيارك
..فَجَبَّرَكَ.

وعلم الله ضعفك وافتقارك وحاجتك إليه ورأى كسرك..فَجَبَّرَكَ.
فاحمد الله الكافي الجبار الجابر على الستر والعافية.

يا بني

الحياة تَسْتَلِبُ القلوب بتفاصيلها وشواغلها الكثيرة ، ولا يُهَوِّنُ الهم والحَزَنُ والشجون إلا تراحم المؤاخاة..وفواتح
المناجاة.

فاتخذ لك صاحباً يكون لك كما كان الصديق لرسول الله، ولا تَفْتُرْ عن ذكر ربك وتضرّع..

يا بني

اصبر نفسك مع أهل اليقين..
واسجد واقترب.

يا بني

الإحسان يكمن في التفاصيل..

في خفض الصوت حين تكلم أباك وأمك،

في وضع يدك مبسطة أدنى يد الفقير لتكون يده العليا وهو يأخذ منك الصدقة وقد عطرتها بالمسك،

في إكرام العامل بصدقة خفية ترده مجبوراً لعياله، في هدية بسيطة تدخل بها السرور على من فارقت البهجة، وسهم
تشارك به في كفالة يتيم ،

في غيظ تكتمه، و نفس تردها للحق وقد تزينت لها المعصية ودنت وليس بينك وبينها حائل إلا تقوى الله،

في احترام المسكين كما تحترم الغني وزيادة،

في التصديق بالدين على من تعثر، وصلة الرحم وإن كانت بعيدة،

وفي ابتسامة تهديها مع السلام لمن لا تعرف..
ودعاء في جوف الليل لجذك الذي ولدت بعد موته..
الإحسان يكمن في التفاصيل...

يا بني
طبول البلاغة لا تدفع عدواً ولا ترد حقاً، بل معرفة طبيعة المنعطفات الفارقة.
مخيال السيف إن واجهت به قنابل النواة..هَلَكْتَ.
كل عصر له أدواته، لكن البعض يريد أن يسير حافياً على اللهب يظن دمه النازف قربان النجاة، فلا أرضاً قطع ولا
نفساً أبقى.
سهيل الخيول ليس دواء الإنكسارات التي صنعتها الآلة ، وفتح الحصون ليس نصراً في عصر الدك والفتك.
وإنما يتحرك التاريخ خارج القضبان- قضبان التوهم وقضبان المألوف.
فحرر عقلك من أدمغة خصومك فالدوران في أسئلتهم بحثاً عن إجاباتك تيه..
ومنطقهم سجن.
"والله من وراءهم محيط"

يا بني
تلجأ النفس إلى جيل شتى لإنكار الواقع، تزيفه وتخدعك، وتسمي لك الأشياء بغير أسماءها، أو تخلق لك الأعذار
كي لا تستقيم، وتعين الشيطان على أن يزين لك المنكر وسوء العمل لتراه حسناً.
يا بني
لا تترك نفسك لشهادة الزور تعيش بها نصف حياة، واشهد الحق وإن عجزت عن القيام به، فإن تستقيم رؤيتك
وتعجز همتك أفضل لك وأقوم من أن تلبس الحق بالباطل لتخلي ذمتك.
يا بني
كل اختيار له ثمن، فلا تجعل أسهل الخيارات أن تُقَرِّط في صدقك مع نفسك كي ترتاح قليلاً، وتخوض في متاع
الدنيا مع الخائضين، فإن من عِلِمَ وذاق ثم رَكَنَ لباطل أُعطي ضِعف الحياة.. وضِعف الممات ، ومن عِلِمَ وذاق
وصابر أُعطي كِفَلين من الرحمة ..ونورا..ومغفرة.
فاختر لنفسك..
'ولا يستخفّنك الذين لا يوقنون'

يا بني
لا يقبل من يريد أن يُخسِر الميزان أن تحدثه لا بِنَصٍّ ولا بمنطق، يقول لك دعني والنّص سأحرره- يريد أن يبدل

كلام الله كأنه هزل.. وهو قول الحَكَم الفصل، وما من جديد.. فقد أعلنوها من قبل : "موت المؤلف" ثم "موت الله" بزعمهم، ثم يقولون فسَدَ الناس أو تغيرت الأحوال، وكأن فساد الناس يعني تقنين الفساد وترتيب الحقوق والواجبات عليه.. بدلاً من إصلاحهم واتخاذ التدابير لدفعهم للاستقامة بدلاً من صرفهم عنها. أو يقولون تغير الزمان.

فما الزمان؟ نعم واقع الإنسان تغيرت أدواته وتقنياته، لكن جوهر الإنسانية والفطرة لا يتغير. وكلمة "جوهر" هذه هي محل الخلاف..

لأن خلاصة التنازع عند البعض أنه "لا جوهر ولا أصول"، يريدون جَر الحالة الإنسانية للنسبية والهوى.. وتحكيم ما يسمونه هم العقل، وهو محض هواهم.. لا الرشد.

يا بني

في كل نزاع دائر عليك بالمنهج في التفكير والاستدلال.

فعجيب مثلاً أن يصر البعض على إقامة روابط نسب بين أطراف هي لا تقبل ذلك النوع من العلاقات على الجانبين، فتلوم طرف على تشدده والآخر لا يقبل في شرعه أصلاً تلك الترتيبات.. وما القصد إلا تفكيك الجوهر فقط - على جثة كل صحيح الأعراف وحقوق الأطراف.

أمران ينبغي النظر فيهما في نقاشات كثيرة تدور: أصل النزاع وتصورات الفرقاء.

ضربت سلفاً مثلاً عن اللباس، وقلت حينها من حدثني عن اللباس سألتَه أولاً ما تصورك عن الجسد.. خلقه وتكليفه.. مولده ونضجه وأفوله وموته وبعثه وحسابه. ثم الذكورة والأنوثة فيه وكَفَتَي التكليف لهما. للجسد آداب وحدود واحتياجات وشهوات، والأمر بالغ الإحكام في تكامل الأحكام.

لم يكن عبثاً أن ناقشنا كتاب روح الدين لطفه عبد الرحمن في الأسابيع الماضية، كثير من النقاشات توضح بجلاء أن بعض الناس لا يفهم معنى الدين ابتداءً قبل النقاش حول أحكامه التفصيلية، يقول قائلهم ما شأن الدين بالأسرة والطعام والشراب والاموال والأجساد، ولا يعي خريطة الأحكام وعلاقتها ببعضها البعض -ناهيك عن فهم معنى الأسرة ومعنى الحرية ومعنى العدل- ويريد بعضهم أن ينزع عموداً ويُرِيك المساحة كيف بذلك اتسعت ويُزينها لك بل ويزعم أنه أعقل من الخبير.. فيخر السقف فوق رأس الجميع.

فإن قلنا تعلموا قالوا (الآن وهنا) وصرخوا: 'علم الأقدمين فسَدَ وفهم الحاضرين مَدَدُ، وإنما يمد الله لهم..مداً.

يا بني

"أصلح ولا تتبع سبيل المفسدين"

يا بني

لغة الجمال لا تحتاج لترجمان..

و موسيقى المحبة مثل صوت الأذان، تسمعها القلوب قبل الأذان..

فاحفظ فؤادك كي تفهم وتسمع وترى،

فإن المحروم حقاً من إذا نظر رأى العالم بين الأبيض والأسود.. ولم يبصر الألوان.

يا بني

كينونتك ليست مُسطحة ولا مَلساء.. ووجودك مركب من أبعاد، فافهم نفسك وانظر وتدبر وتفكر، وتعلم كيف تحيا، ولا تَمْش في الأرض غافلاً، فإن الأموات السائرون حولك ..كُثُر.

يا بني

يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

"الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا" ..

وهل ينفعهم ذلك إن تفلتت أيام العُمر من بين أصابعهم؟

يا بني

انتبه للحياة قبل فجأة الممات.

يا بني

الآن.

يا بني

النسيان رحلة.

لن تستيقظ يوماً فتجد الألم قد زال، أو الشوق تلاشى، أو الذكريات تبخرت.

النسيان رحلة..

ينجبر فيها كسر النفوس بالصبر والعناية، ويشفى فيها القلب بالتطبيب والرعاية، فاستوعب الذكريات- بحلوها ومرها- ورتبها في هدوء، وافتح نوافذ الحياة كي تدخل رياح التجديد وتحمل لك معاني لم تلتفت إليها، ووجوها لم تصادفها من قبل.

يا بني

لا شيء يبقى على حاله، بعض العلاقات تصيبها الهشاشة، وبعض النفوس تغادرنا، وبعض المسافات تفرقنا، وبعض الألم لا يمكن تحمله فنغادر كي نتجاوزه ونتعافى.

يا بني

طلب الحقوق لا يعني النباش في الجروح ، فقد نتمسك بالحق لنهاية العمر لكن نتجاوز الألم كي نواصل مسيرة إنسانيتنا ،وإذا كان بعض النسيان خيانة فإن العيش في الماضي هروب من مواجهة الحياة.

يا بني

في بعض المنعطفات تكون مقاومة النسيان عنفا.. لا عنفوانا، وقبول البشرية فينا يعني أن ندرك حكمة الأقدار، ونتعامل مع الزمن بميزان يحفظ لنا الحياة الطيبة في الراهن، فلا نخفل عن الماضي.. ولا نضيع المستقبل.

يا بني

رحمة الله واسعة..

فارقق بنفسك.

يا بني

عن الأشياء التي لا تحدث

عن الوعود التي لا تتحقق

عن الصداقات التي لا تدوم

عن الأحداث التي لا تُنسى

عن الألم الذي لا ينمحي

عن الحزن الذي لا يذوب..

وعن الأحلام التي لا تنبل

عن الأمل الذي لا يخبو

عن الحب الذي لا يتبدد

والذكريات التي لا تموت..

عن ذاتك.. ووجودك

اكتب..

فإنك حين تمزج كل هذا بالحروف .. سترى،

وستعبر بقلبك المسافات والمساحات..

وتخرج مكنون نفسك لتتظر فيه..

ثم تُواصل .. أو تبدأ مسارات أخرى.

يا بني

لا شيء ينتهي بالكلية..

لكن التحدي هو استجماع همتك ومواصلة الحياة.

يا بني

غدا يوم جديد.

يا بني

بين الكشف والستر.. والإظهار والإسرار.. والبوح والكتمان- مسافات ودرجات ومنازل.

أنت لست تمثالاً في متجر أنت صورة وجوه، وكل ما يدفعك للاستعراض يستدرجك للحفاوة بالظاهر فيُور باطنك

ويختل التوازن ، فتفقد اتساقك وتنسلخ عن كينونتك.

يا بني

ثقافة الصور حين تطغى تقتل المعنى وتُذهب الإخلاص وتحجبك عن نفسك وتسحر عينك..
الحياة ليست مسرحاً للحياة جسر، فالتفت لغايتك ولا تتبع رضا الناس.
والعاقبة للتقوى.

يا بني

الحسد ليس معنى بسيطاً بل من النقائص البالغة التعقيد في خبايا النفس تظهر في سقطات الألسن.
وأشد الحسد فيما لا يمكن تحصيله، فالحسد في المال أهون الحسد.. إذ ربما يمكن السعي لتحصيله والتنافس في الفوز به. وكذلك القوة. لكن أكثر الحسد شراً هو الحسد في ما أوتي المرء من فضل الله.
قابيل كان حسده عميقاً. فقال كلمة واحدة : لأقتلنك. وتوالى الحسد للأنبياء في الرسالات: في وصف الأنبياء بالمهين.. والمجنون.. وغيرها من أوصاف الانتقاص والتسفيه.
إن ما يؤتاه الله عباده من فضل من علم أو قبول لا يشتريه المال ولا تضمنه السلطة لهو أشد على أهل الشر من ملكية المال أو هيمنة القوة.
وتتوالى الآيات.. والعبرة جلية.. والله عاقبة الأمور.
فاستعذ بالله..
واعتصم.

يا بني

لا تكتب إلا بحبر القلب، ولا تتطق إلا بنبض الروح، ولا تتحرك إلا بطاقة الإخلاص..

يا بني

لو استطعت أن تُجمل باطنك كما تعتني بظاهرك فافعل، فإن البعض ظاهرهم زخرف وباطنهم أطلال..

يا بني

كن مع الصادقين.

يا بني..

تحكمك صور ذهنية عن نفسك والآخرين..
سيفيدك أن تغير موقعك وتتحرك من موضعك وتحرر نفسك من أسر التوهم والمغالطات كي تدرك الحقيقة..
تكشف حينها أن من خاصمت كان الأمين ومن صاحبته كان الفاجر..
لا تأس ساعتها على ما فات.. بل أصلح ما استطعت وتعلم من الأخطاء.. واحمد الله على البصيرة.

يا بني

راقب نفسك حين لا يراك الناس..واعلم أن الله أقرب إليك من حبل الوريد..
"فاعبده واصطبر"

يا بني
الحب مشكاة..
مصباحها الصدق،
وزجاجها الرفق،
وزيتها الرحمة..
يا بني
إن لم تكن نوراً لمن تحب فقد ظلمته.. وأظلمته.

يا بني
ما كل القلوب يقدر على الحب في كل حال ونازلة، لكنك تقدر على الرحمة..
فارحم.

يا بني
اسكب روحك في السجود... وابسط نفسك وأنت تسأله فهو صاحب العطاء والجود.. ترى عجباً وتجد لطفاً من رب
ودود..

يا بني
نسيتَه فذكرك..وغرتك الدنيا فواعدك ووعدك..حدد لك المواقيت ..وعدد لك النعم .. وذلك عليه..
فلا تتشغل عنه بغيره.. وأقبل عليه بكُلِّك، فيعطيك ..فترضى.

يا بني
علمت رحمتي فكيف برحمته، ورأيت عطفِي فكيف بلطفه، وذقت عطائي فكيف بنعمائه، وأوصاك بي.. وها أنا يا
بني أوصيك بعبادته..

يا بني
اعبده.. "واصطبر لعبادته.."
يا بني..

اعبده ... "حتى يأتيك اليقين."

يا بني

للكر أدب..

فالشكر ليس تلفظ باللسان فحسب ترد به بعضا من الدين بل شعور بالامتنان وحفظ للود والإحسان..

قل لمن أكرمك شكراً وكرر عليه مشاعرك.. فإن المعروف رحم بين أهله..

ثم واصل فعل الخيرات لتدور الرحمة بين العباد.. فالمعروف نعمة وشكرها توسعة دائرتها... وذلك معنى: 'فَلَّه أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة'..

واذكر قول رب العزة:

(اعملوا آل داوود شكراً)

وقليل من عبادي الشكور)

و'من لم يشكر الناس لم يشكر الله'..

فاشكر الله .. والناس.

يا بني

دروس العقيدة ليست نصوصاً فحسب، بل يلزمك مطالعة الكون ورؤية الجمال وإدراك أبعاد فلسفة العمران في معمار الحضارة..

دقق في التفاصيل التي يتجلى فيها توظيف الاختلاف واحترام المسافات وتقاطع أو تجاور المساحات وموازين التقدير وعرفان المسارات وتقوى النفوس..

يا بني

النفس التي لا ترى الجمال ولا تحب الجبال ولا تشتهى للقرى ولا تأنس لضفة النهر ولا تنصت لتغريد العصافير ولا تسبح مع الشجر ولا تحسن لمخلوقات الله هي نفس هشة لا تجيد معاملة البشر ولا حمل أمانة العقيدة.. فالكتاب والحكمة لا ينفكان، والعلم والرحمة صنوان.

يا بني

سير.. وانظر..

يا بني

أجمل المعروف.. وأرق الحب.. وأكرم الوفاء.. ما كان بلا مقابل.

ما لا تنتظر حتى شكره، ولا تريد رده، ولا تطمع في ذبوعه، ولا تحسبه من الفضل.. بل من النعم.

يا بني

الإحسان رفق القلب بدون صخب، وعلو الهمة بلا ضجيج، وزرع الفسائل من غير يأس.

يا بني
ارحم الخلق .. وكُن لله.

يا بني...
موجات الإحباطات عادة وليدة المبالغة في التوقعات..
فاترك التوهم..
ولا تنتظر ما هو مشروط بإرادة غيرك.. فتوَجَل ما يمكن أن تحققه بإرادتك..
وتذكر أن التعاسة ليست قدرًا، بل قد تكون اختيارك أنت .. فانتهبه.

يا بني
إذا أسأت في العلن فاعتذر في العلن فليس من الرجولة علانية الإساءة وخفاء الاعتذار..
يا بني
إذا أحببت فتحمل أثمان المحبة، فإن المحبة التي بلا ثمن .. رخيصة، وليس الثمن بذل مال بل بذل نفس.
يا بني
لا تنسَ الفضل..ولا تندم على المعروف.
يا بني
أحسن.

يا بني
ابحث عن المنطق في كل قول.. وأين يصيب سهمه، تعرف حقيقة صاحبه.
فإن وجدت كما أخبر الصادق الأمين " شحاً مُطاعاً وهوى متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه" فاحفظ قلبك.. واقصد ربك.. واعرف دربك، وإذا تسابق الناس لشهادة الزور فلا تشهد معهم، وإن استطعت فأنكر، ويسعك الصمت إن أكرهت.

واكفر بالطاغوت.. فإن اتباعه والإيمان بالله لا يجتمعان في قلبٍ : (يَحْذَرُ الآخرة ويرجو رحمة ربه).

يا بني

الظلم ليس مراد الله، بل فعل العبيد،
فإن شاع وعم فادفعه ما وسعك ذلك.. واتق الله ما استطعت.
ولتكن أوثق بالآخرة منك بدنياك..
فالإيمان بالغيب قبل الصلاة - وواصل سعيك وكدحك وعمارتك للأرض وجهادك في الله في كل يوم.. ما حييت.
ولربك فاصبر.

يا بني

الله يعلم ما أسررت وما أعلنت..

والقلب مرآة نفسك وهو لا يخفى على ربك..

فاتق الله في خطرات سكونك وظنونك فإن بعضها إثم، ومن نظر فرأى ظلماً فارتضته نفسه، ومن تحدث فقال افتراءً وإفكاً وزوراً وتدثر بالمصلحة وكتم الشهوة، فالله يعلم..

فإن كنت ظالماً تيقن أن الله سيقبض منك، وإن كنت مظلوماً فتيقن أن الله سيقبض لك.. وما ربك بغافل عنك ولا عن الناس..

يا بني

لست نبياً ولا معصوماً، فراجع نفسك وطهر قلبك، ولا تحسبن الله غافلاً عنك.. ولا تُخسر ميزان السر والعلانية.. وإلا... فارتقب.

يا بني

سكوتك عن مخالفة السنة وتميرك للعلو والتماسك الأعداء لشطط هو خروج عن الصراط المستقيم، وكلما مرت الأيام زاد خط الانحراف تباعداً عن نهج المصطفى وهدى الشرع، وسيحتاج الأمر لأزمة طويلة كي يرجع الناس لأصل المنهاج، بعد أن ترسخت عادات نافحوا عنها كأنها وحي. الأمر بالمعروف لا يقتصر على مخاطبة أهل المعاصي بل يحتاجه أهل الحق، فالنفس لها طباع والثقافة لها أثر وأحوال الدنيا لا ينجو من فتنتها أحد.

يا بني

لا تقبل الأقوال دون نظر في الأحوال، فإن معاش الناس برهان مطابقة القول للفعل.

يا بني

الانقياد أسهل من الاجتهاد، وإن أئمن ما تملك هو الرشاد، فإياك واستقالة العقل، والاتباع بلا بصيرة. واستعن بالله.

يا بني

بعض الكسر ينجبر وبعض الجرح يلتئم.. لكن البعض الآخر سيبقى أثره.. فهناك من الأخطاء ما لا يمكن إصلاحه وعليك أن تعرف حينها ذلك.

يا بني

إذا كان الحزن حقاً والتعامل مع الجرح بالصبر واجب.. فإن التعرف على اللحظة المناسبة للفراق فن وحكمة، ما قبلها تعجل وما بعدها زيادة أحمال وأثمان.. وتأجيل لما لا مفر منه.

يا بني

التعاسة ليست قدرا وأرض الله واسعة والعمر قصير والوقت أضيق من استعذاب الألم أو تبادل التجريح.
إن وجدت صداقة أو علاقة أو صحبة أو مساحة تستنزفك ما وراء التحمل فتوقف.. وإن لم تفلح في الإصلاح..
فارحل كريما ولا تنس الفضل.

يا بني

بعض المسارات ينقضي وبعض الصلات ينقطع لكن حقوقا وتبعات لا يمكن التخلي عنها ولا التقصير في الوفاء
بها، فاضبط ميزانك.. واعدل.

يا بني

الباقيات.. الصالحات.

يا بني

للسؤال حق وللإجابة منزلة، والبحث عن الحقيقة رحلة طويلة، قد تقف في محطاتها لكن عليك أن تواصل الترحال
فلا تعتبر الاستراحة مأواك ولا إجابة الراهن كهفاً تستقر فيه.

يا بني

العبرة بالشغف بالمعرفة والقدرة على تجديد الأسئلة، وقد يكون صاحب فلسفة أكثر سلفية من مجدد في أمر الدين،
فلا تغرنك الشعارات ولا اللافتات، وانظر لمن يتكلم ، فإن وجدت فيه إخلاصا ولمست عنده تجردا فلا تنصرف عنه
لمن جعل رأيه ديناً- سواء أتشدق بسم الله أو تَفَيِّقه بسم العقل.

يا بني

الحرف قاربك في رحلتك وسط أمواج الأفكار، لكن بعض السفر قد تحتاج أن تقطعه سيراً على قدمك، وبعضه
تحتاج أن تكون بوصلتك فيه قلبك.

وتواضع ،

فإن أسوأ الناس من يتخذ من المجادلة هواية حتى يصير التكذيب رزقاً، فلا تكن منهم..

والزم طريق السير والنظر والتدبر والتبين..

رزقك الله جلاء البصيرة .. وإخلاص السريرة.

يا بني

يقول الشاعر محمود درويش:

"ونحن نحب الحياة إذا ما استطعنا إليها سبيلاً.."

نعم نحب الحياة،

والحق أن السبل لها شتى،

ولا نتمنى الموت لكن أسبابه كثيرة، ومنها 'وجع الحياة- '

كما قال درويش أيضاً..

يا بني

هذا المزيج من الحياة والموت الذي تجد وصفه في القرآن يتجاوز الظاهر إلى الباطن، فقد يموت القلب والجسد حي

، وقد يموت الجسد والعمل الصالح لا ينقطع.. وتبقى الذكرى الطيبة.

وكما يُحيي الله العظام وهي رميم، فقد يُحيي القلوب أيضاً وهي كذلك ..والأمم.

فلا تحزن ولا تأس..

ولا تذهب نفسك حَسَرات..

واستعن بالله.

يا بني ..